مشاهـــد

خمسة وعشرون مشهد
من مسرحية الحياة

جواد الحيداوي

وما الَحياة إلا مشاهد ...

بَعضُها يستقر بالذاكرة لجمال فن اخراجه

وَدَقت العبر فيه. وبعضها.. لا

فأن سقط (ذلك الأول) في ذاكرة كاتب

نالهُ حبره.. و أحساسه

ليضعهُ على الأوراق .. والتأريخ معاً .

الكاتب

الاهداء:

الى...

أسباب غرسي.. وثبات جذوري.. وغذائي المجاني

وضوئي الوحيد.. وقدرتي على الرؤيا..

الى...

تلك العيون التي لا زالت تراني طفلا..

وتلك الأكف التي تأبى إلا أن تكون مظلة لي في

أي يوم مشمس..

الى مأواي.. ومعرِّف أسمي

الى مثلي الاعلى, والذي لم أنل قمته يوما

الى هؤلاء... (أمي.. أبي)... أُهدي هذا القليل.

الأبن

المُقصر

المشهد الاول

حديث النون

الاسطر أشبه بالدهاليز, يصعب معرفة القادم منها

بصراحة أنا هنا بانتظار قلمي

بانتظار ما يكتب .

من اخبركم بأننا نتحكم بأقلامنا؟!

أنا ضمن الجمهور، أشعر بلهفة الأنتظار ..

وأندهش بالكلمات .. وأنصدم بغيرها .

هيا يا صديقي القلم ، هات ما عندك ، الجميع بأنتظارك .

القلم: يحتاج الحبر الذي أملكه الى أمور ، هل تعلم أهمها؟

أنا : واضح يا صديقي ، بأن الاوراق أهم ما تحتاجه .

القلم: لعل الورق اخر ما أفكر فيه.

أنا : ماذا ! ولكن جال في خاطري أنه الأهم في هذا المورد بالنسبة إليك يا قلمي العزيز؟

القلم : لا يا صديقي .. بل أهم ما احتاجه هو الرؤيا منكم .

أنا: صدقت، فمن يرغب بالقراءة وبصره غائب.

القلم: لاتزال في الجانب الآخر..! كنت أرمي الى البصيرة. فدعك من عالمك المادي قليلاً والا دَرت حول نفسك في دوامة الجهل.

المشهد الثاني

لقاء مع المؤلف

الصحفي: من أنت؟ وكيف ترى نفسك؟

المؤلف: أنـا رجـل يحـاول أن يبنـي حلمـا, فـي تحققـه منفعـة للنـاس.. وكـم تنفـع الحـروف الصـادقة هـذه القضـية. وبالنسـبة للرؤيـا لازالـت أعين الاصدقاء تخبرني بأني بخير

الصحفي: بمن تأثرت؟

المؤلف: بالكلمات

الصحفي: قصدت من الكتاب الكبار

المؤلف: فهمت قبل هذا, ولكن أسمع مني بعض الغرابة ..

(أنا حين أذهب للسوق كي أشتري شيئاً، ابحث عما يناسبني وما أريده أو جئت لأجله، بغض النظر عن الاشياء العرضية والتي لم اذهب للتسوق لأجلها، كذلك لست بحاجة إلى معرفة اسم البائع, أو أسم المتجر)

أغلب الاحيان أقرأ كتابا كاملا, دون الالتفات الى المؤلف, لعل هذا عيب فيَّه! ولكن هذه سياستي مع الأسطر يا سيدي, وهو أمر عودني عليه عقلي, واقتنعت به عيناي.

الصحفي: هل يعني ذلك أنك لم تتأثر بكاتب معين, خوفا من أن تقع في تقليده, فلا تستطيع بعد ذلك بناء شخصيتك المستقلـة؟

المؤلف: رغم أن ما جئت به هنا يحتمل اصابة الحقيقة بنسبة معينة, إلا إن الأمر على غير ذلك.

ببساطة شديدة..

(الباحث عن الحقيقة(1) كالظمآن, فهو يبحث عن الارتواء, لا يهمه سواء كان هذا الارتواء بإنـاء أو قدر أو غيره, فضلا عن البحث في شخصية الساقي. المهم هو أن يكون ذلك الماء نقيـا, ويسد ظماءه.)

بالمناسبة؛ الكثير من القراء يحرمون أنفسهم الارتواء من بعض الكتب والتي تكاد تكون كالنهر! للفائدة التي تحملها بسبب كونهم لا يحبون ذلك الساقي (الكاتب) للأسف.

الصحفي: كلام جميل.. شيء آخر أحببت سؤالك فيـه؟

المؤلف: تفضـل

الصحفي: أنا قرأت كتابك الأول (حوار مع مجنون) كان كتابا رائعا ويحمل فكرة واحدة ونبيلـة وهي الدعوة للعقل, ولكن هذا الكتاب الـ (مشاهد) أعتقد أنه كتاب مشتت بعض الشيء, كونه كتاب قصصي بقصص مسرحية مختلفة. ربما تُشعر القارئ بالتشتت؟

المؤلف: هذا الكتاب الثاني لي, وهو كتاب لمجموعة من المشاهد المسرحية القصصية الهادفة. ولكون هذه القصص جاءت بمواضيع عديدة ومختلفة فهذا لا يعني كونها مشتتـة!

---

(1) العلم والمعرفـة

بل على العكس.. الكثرة في المواضيع والاختلاف فيها يعطي نتيجة مرضية للكاتب والقارئ معا. فكلما كان العلاج شفاء لكثير من الأمراض كان علاجا مثاليـاً. و أنا حاولت هنا جعل هذا الكتاب كالعسـل–لو صح التعبير– و أنتظر رأي القارئ طبعـاً.

الصحفي: شكراً لسعة صدرك جــواد الحيــداوي.

المؤلف: شكراً لك لاهتمامك.

المشهد الثالث

ساحـــــــــر

وللسحر أنواع أُخرى .. تكون أقرب للقدسية

قالت: ماذا تكتب؟

قالَ: شيئاً المسه

قالت: و لكن.. هذا أسمي !

قالَ: بل هذا حلمي

قالتِ: ولماذا تكتب أسمي ؟

قالَ: لأراكِ في كلماتي؟

قالتِ أتجعلني على ورقة!

قالَ: أقدس الكلمات جاءت على ورق.

قالت : أترغبني؟ أم تحبني؟

قال: أنا أحمق ان فرقت بينهما

قالت: ولماذا؟!

قال: لا أملك برزخاً سيدتي.

قالت: ماذا تريد ؟

قالَ: لا أريدكِ ان تسمعي الـ لا

قالتِ: لم أسمعها (وابتسمت)

قال: أظن ان هذه البسمة، ترجمتها المثل المشهور.

قالت : اراك صرت مترجم ! من أخبرك ان ابتسامة الفتاة رضا!

قال: عيناها.

قالت: أمترجم؟ أم ساحر؟ أم ماذا.

قالَ: بل ماذا.

قالتِ: وماذا تعني !

قالَ: بينهما

قالت: وكيف بينهما! اخبرني

قال: المترجم لا يترجم الابتسامات ونظرات الأعين والعاشق يفعل, فهو هنا فوق المترجم، كذلك هو دون الساحر، لان سحره يكون خاصاً وليس عاماً.

قالت: وكيف يكون خاص يا سيد الأعراف ؟

قال : كونه يختص بشخصٍ واحد، كالذي امارسه الان .

قالت: إذا هذا الشعور الذي أشعر به الان، نوبة سحر؟

قالَ: نعم سيدتي

قالت: لعلي لا أبادلك الشعور نفسه في الحقيقة، لأني افعل ذلك وأنا تحت تأثير السحر!

قالَ: ليس بشرط ان تختلف الحقيقة بين حال المسحور في داخل تأثير السحر أو خارجة .

قالت: و كيف ؟

قال: لأن سحري تأثيره فقط في إظهار حقيقة ما يخفي ذلك المسحور الجميل.

قالت: أراك مارست ذلك كثيراً !

قالَ : أنت أول تجاربي، وأنتظر غيث نتيجتها

قالت: أحذر.. فليس كل ما يسقط من السماء .. مطر

قالَ: لا تأتي السماء بشيء ، الا وهو يصبُ في مصلحة ما تحتها .

قالت: و سماءك أنت؟

قالَ: كذلك سمائي

قالت: وهل أمطرت غيثاً؟

قال: نعم .. وازهرتُ لها حباً

قالت: ومن اذن لك بان تستغل غيثها .. زرعاً؟!

قالَ: عيناها

قالت: ومتى كان ذلك؟!

قالَ : الآن

قالت: انها تمنحك اذنا آخر

قال: لبيها

قالت: أحتضن السماء.

المشهد الرابع

ليست كل الأشياء.. تُبـــاع

ـ الله أقرب من الجوع

قالت: ولماذا تجوع النساء؟

قالَ: كي تبيع

قالت: والتي لا تبيع؟

قالَ: تموت شرفاً، ولكن من أنت؟

قالت: أنا أحدى استثناءات قاعدتك السخيفة

قالَ: وماذا يعني هذا؟!

قالت: أنا لم أبع، وما زلت على قيد الحياة, رغم كون الحياة التي بها أمثالك.. فراقها فوز .

قالَ: ما أجراءك.. وما أغربك، كيف لم يجبركِ وحش الجوع على البيع؟!

قالت: لو كُنت تعرفُ (العلي القدير) لأخبرتك.

المشهد الخامس

النهـــــــوة

بعض قوانين العشائر صاغها الشيطان

بعد أكثر من مئة ونيف من المحاولات للاتصال به .. أخيراً أجاب

- الأب بلهفة الخوف على أبنته وألم العار الذي أصابه ... قال له: أيها الخائن لماذا هربت بها؟! فأجابه بعد إلحاح من حبيبته، فقلبها يعتصر وجعاً على أبيها المنكوب: أنتَ أجبرتني.

كلمتان لم تطف شيئاً من النار! بل ازداد سعيرها في قلب ذلك الأب القابع بين الخوف والندم، خوف الألسن المعدة بانتظار قصته. وكم ترغب الألسن هذه القصص! و ندم الأب الذي سرق دوره بأن يكون هو الحامي لابنته.

الأب: كنت تعلم بأن أبن عمها (نهى) عليها، مع ذلك استجبت لشهوتك! ودفعت الثمن بأن حياتك وحياة ابنتي ستكون في الظلام.

الحبيب: وأنت يا عمي استجبت للجهل العشائري المقيت ودفعت ذلك عاراً وجعلت من نفسك فريسة للشامتين والذين أولهم سيكون ذلك (الناهي).

المشهد السادس

الصياد وضحيتـــه

توقفـــا عن التسبيح

قبيل الفجر... جاءَ عصفورُ يزقزق واهماً, بان الصباح الجديد يحمل أمناً أفضل، فكانت لهفته لانتظار الضوء تنافس لهفة الأم لاحتضان جنينها بعد رؤيته للنور لأول مرة.

حَطَ على غصن الموت! طلقت صياد عابث حطمت كل الأماني!

واتى الصباح.. بلا عصفورٍ ولا حياة ولا أمنيات. من ذا الذي سيخبر العصفور القادم بأن الصباح والأمان ، شيآن مختلفان .

الصيادُ كانَ عابثاً، فقد زال ذكرُ الله عن قلبه, الأمر نفسه الذي أباح دم العصفور.

المشهد السابع

الشهيد سقط مرتين

مات الشهيد لأجل مقدسات الوطن, من سيموت لأجل مقدسات الشهيد؟!

الاشياء الثمينة .. تتطلب ثمناً غالياً

ولكن من الذي قلب المعادلة؟!

هنا في ازقتنا كثير من الصور لأناس دفعوا الثمن الاغلى لأشياء رخيصة

(1) توقف– لا تعبث بالحقيقة، الشهداء لم يدَفعوا دمائهم الثمينة إلا لأشياء ثمينة.

(2) مثل ماذا؟

(1) الوطن... الحرية... المجد

(2) (ابو جعفر) شهيد، جارنا أنت تعرفه، عائلته لا تملك بيتاً، ولا قوت ليومين . زوجته لا تستطيع ان تعمل, حسب التقاليد العشائرية والسنن العرفية اللاواعية والتي تعد عمل المرأة – كما تعلم – هو نوع من الانحراف او بداية له .

ولكنها بنفس الوقت لاتقف معترضة ضد كون هذه المرأة تعيش على الصدقات والمساعدات من الاخرين !

---

(1)شاهد بأذنين.

(2)شاهد بعينين.

كل يوم تذهب الى السوق لتحصل على ذلك العطاء المحمل بالذل ، رغم انه يكون عطاء بطيب نفس من المعطي ولكنها حرة.. والحر يؤلمه القيد جداً ، وهل أشد قيداً من قيد الشعور بالذل؟!

قبل العبور الى السوق الذي يقع في الجانب الاخر.. هناك بين الشارعين (رصيفا) توسطهما.. وضعوا صورة زوجها الشهيد به.

كل يوم حين تذهب لتذوق ذلك الذل.. تمر قرب صورته.. وتنظر في عينيه.. فيعرق جبين الصورة !

الشهيد لازال ينزف .. عرقاً. لم يكتفوا بدمائه !

الوطن الذي يأخذ ولا يُعطي.. ولا يصون ما أبقى خلفه المعطي.. لا يُعد من الأشياء الثمينة.

والحرية التي ذكرتها، قد ماتت بين أسطر الوصف لحال الزوجـة.

وَدعكَ مِنَ المجد و حديثه! لان المجد الوحيد الذي حصل عليه الشهيد هو صورته و التي أنزلوها الى الارض, لتعلو مكانها صورة لأحد هؤلاء الذين لم يدفعوا حتى ثمن قطرة واحدة من الدماء! بل جاء بكذبة الأنتخابات! لينافس الشهيد علي ذلك العمود الخالي من النور على عكس أسمه .. ويفوز بالمنافسة فتكون الأرض هي المأوى الأخير لهمـا! الشهيد .. و صورتـه. هكذا هي المعادلة .

المشهد الثامن

رؤيـــا مُختلفــة

المرء مخبوء تحت طي لسانــه

أتى لإكمال دراسته في تلك الجامعة الكبيرة في العاصمة بعد ان تم قبوله فيها بذلك المعدل العالي الذي حصل عليه.

فالجامعات تنظر الى الطلاب من خلال ارقام معدلاتهم وهو أمر – ان لم يتخلله زيف– منصف جداً .

في الكافيتريا.. وبانتظار الإجراءات الادارية لإدارة الجامعة كان قد طلب بعض الطعام .

المحرج في الأمر ان الطعام الذي طلبه كان يحتاج الى استعمال الشوكة والسكين !

لم يتمكن من اتقان الأمر جيداً ، حتى لاحظ بعض الحاضرين ذلك عليه! بعضهم ضحك وبعضهم لم يكتف بذلك

كأستاذ مادة الفلسفة, ليتقدم نحوه بنية الاستهزاء, واتخاذه ضحية, لذلك البطل والذي سيلعب دوره هو..

فـ دار هذا الحوار بينهما :

الأستاذ: كن حذراً كي لا تجرح نفسك.

الطالب: نحن الأثنان نحتاج الى ذلك التحذير يا أستاذ، فكلانا مقبلان على شيءٍ نجهله.

الاستاذ: بعض الأشياء (يزيح) مظهرها الخارجي غطاء الجهل عنها فتبدو على حقيقتها.

الطالب: أتفق معك بعد استبدال مصطلح (المظهر الخارجي) بكلمة (الحركة).

الاستاذ: على فرض كون هذا المجهول أنساناً، كيف ستتمكن من إزاحة الجهل عنه لمجرد حركته؟!

الطالب: اولاً يا أستاذ هذه القاعدة أنت الذي أتيت بها ومن غير المنصف بحقك أن تكون أنت من يسأل !

الاستاذ مقاطعاً : أنا سألت فيما أجهل، ولم أسأل عن قاعدتي، كما أسميتها يا أفلاطون!

الطالب: وكيف تجهل أنساناً تراه! أليس ذلك يخالف قاعدتك هنا ذات (المظهر الخارجي) يا أستاذ سقراط؟!

الاستاذ: رغم صحة أشكالك ولكن هذا لا ينفي بقاء سؤالي قائما, وخاصة كونه الوحيد الذي يحتاج الى اثبات الان، بعد ان سقط نقيضهُ.

الطالب: قصدك سؤالك عن كيفية إزاحة الجهل عن الشيء بالحركة؟

الاستاذ: نعم

الطالب: بحركة لسانه [1] .. كان هذا ثانياً .

الاستاذ: قصدك الكلام؟ رأي صائب، ولكن- ورجوعاً بالحوار- هذا لا يمنع بأن

1- قال أمير المؤمنين ع (المرء مخبوء تحت طي لسانه.....)

يكون هناك نسبة للمظهر الخارجي بكشف الجهل!

كما تفعل أنت الان (لا تتقن الأكل بالشوكة والسكين)! وبما ان هذين الاخيرتين سليمتان ، فالعيب في يديك والتي هي جزء من مظهرك الخارجي كما تعلم .

الطالب: لو كان في يدَّي عيباً كما تدعي يا أستاذ! لما أوصلتاني الى هذه الجامعة المرموقة، وباستحقاق مني. بل كما لاحظت وأخبرني العميد كذلك بأن معدلي الدراسي من أعلى المعدلات المتقدمة للجامعة، هل تظن يا استاذ أن تلك النتيجة جاءت من أيدٍ معيوبة ؟!

الاستاذ (محاولاً إخراج نفسه من طوق الاحراج.. بالسخرية) : آسف بني ، لعل العلة بالشوكة او السكين ، فهما لم يحصلا على معدل كمعدلك العالي !

الطالب: المشكلة ليست في الشوكة و السكين يا أستاذي

الاستاذ: إذا.. أين المشكلة يا ذكي؟!

الطالب: المشكلة فيمن يرى أن لكل شيء طرفين فقط!

فيقوم ببناء نظريته على هذا الأستنتاج ، فيعطي أحدهما الصحة والآخر الخطأ وكأنها نظرية الخير والشر! بل حتى في هذه النظرية عادة ما تأتي افعال مباحة تقع بينهما. والحق أنها تكون اقرب للخير ولا يمسها الشر ليتخذها ضمن حدوده .

أنت يا أستاذ لا يمكنك أن ترى ذلك للأسف، والدليل (حركة لسانك) والتي اتت بكشف المجهول الذي في داخلك، أفضل بكثير مما كشفت نظرتيك ذات المظهر الخارجي إن كشفت شيء أصلاً!

الاستاذ : مثـلاً ؟

الطالب : مثلا, عدم الاتيان بالفعل بالشكل الصحيح لا يمكن حصره بين الفاعل و الإرادة التي جاء بها الفعل! ماذا بشأن معرفته في هذا الأمر من عدمها؟!

لذا.. أنا هنا ناصح لك . لاتضع نفسك موضعاً حرجاً بسبب اعتمادك نظرية أقرب ما تكون للجهل منها لغيره .

أنصرف الأستاذ بوجه يعلوه الغضب ، والحقيقة انه أنصرف محرجاً ، فالحقيقة تأتي بقوة دائماً ، و أكثر ما يصون جمال الحقيقة ويعطيها ذلك البهاء والسطوع هو صاحب الحق.

نعم.. على صاحب الحق ان يكون قوياً و واثقاً من نفسه وان كان مجرد طالب في حضرة أستاذ، بل هو في هذا المورد يكون أكثر جمالاً وسطوعاً .

و لكن كيف عرف الطالب أن الذي أتى لمحاورته هو أستاذ ؟ هل كان ذلك من مظهره الخارجي؟ أم شيء آخر.. ؟

المشهد التاسع

طريـــق الحريـــة

للصديق أمجد الشمري لعله يتقبل

اخبرهم الطبيب ان قدمه المصابة من الممكن أن يسوء حالها, لكنه لم يخبرهم بمدى ذلك السوء, كونها عرضة للبتر! والده الوحيد الذي يعلم بهذا الأمر .

دخل الوالد على أبنه المصاب لكي يواسيه، فوجده مبتسماً! هنا انهار الاب! كون ذلك الابن لا يقدر الخطر الذي رمى نفسه به!

فقال ثائراً: ما ابرد قلبك

الأبن: لأنه ليس بقلب أب.

الأب: لا تواسيني بالكلمات وأخبرني، ماذا جنيت من هذا!؟

الأبن: قصدك المظاهرات.. أم الاصابة ؟

الأب: هما وجهان لخطأ واحد, أحدهما سبب والأخر نتيجته.

الأبن: رغم غرابة هذه النظرية! إلا أنها صادرة من مقدس، وعلى فرض صحة ما جاء بها, فما أعظم السبب، وما أصغر وأبسط نتيجته !

الاب: يا بني ، أنا اكبر منك واكثر خبرة في الحياة فأسمع مني وتعلم ما ينفعك

وأترك ما يضرك .

الابن: أنت أبي قرة عيني، ولكن.. أأترك قول الله وأتبع قولك يا أبي؟!

الأب: وما قال الله في هذا أيها المُضلل؟

الابن: ومتى لم يقل! كل قول لله في كتبه هو بخط واحد، فمتى كان هذا الخط يدعو الى الظلم؟! أو السكوت عنه؟! أتريدني أن اخبرك بآية ثم تقول لي هذا ليس تأويلها ! ثم آية اخرى وكذلك سيكون جوابك! كما تفعل اغلب النقاشات في دورانها! .

بتصورك لِم لَم يضع الله قوانين معينة ومفصلة للإنسان ويأمره بأتباعها حرفيـاً، فمن أتبع نجا.. ومن تخلف ولم يتبع هلك. لماذا جعلها تحتاج الى تأويل وتفسير؟

وكيف جعلها بهذا الغموض بلا بديل؟! و لكن القدير لم يخلق الخلق ليجعله يتخبط بالظلام, فجعل له (العقل) بديلاً عن الغموض

– لو صح هذا التشبيه أو الوصف هنا– لذلك من كان لا يملك هذا البديل لا يحاسب على تخبطه بالظلام وان قضى عمره بذلك، هذه عدالة السماء.

الأب: أنت الان من ينصح؟! هكذا يخبرك العقل ؟!

الابن: لم يقل يعقوب ذلك ليوسف (عليهما السلام) [1] رغم تحقق ما أشكلت عليه!

الاب: هؤلاء أنبياء !

الأبن: و لما بعث الأنبياء برأيك؟ أو بمعنى أدق لماذا أخبرنا الله قصصهم ؟

الأب: نعم .. لنتبع ما جاءوا به، ولكن بعض الأمور تختص بالأنبياء يا بني.

الأبن: و بعضها لا يختص, لأن المثل الذي أعطيتك إياه ممكن التحقق في غير الأنبياء، ولكني فضلت أن أعطيك أفضل تشبيه، لم أكن أعلم أنك ستجعله خاصاً!

الأب: أخذتني بعيداً عن ما يحرق قلبي ويستهلك صبري، هذا الذي أنت فيه.. هل

1– الأشكال بكونه الولي على أبيه والناصح لـه.

يقبل به الله؟!

الأبن: وما الذي أنا فيه يا تاج رأسي ؟

الاب: ساقك المصابة، ربما ستؤثر على مشيك في المستقبل !

الأبن: ما أطيب قلبك.. أتظنني لا أعلم بما أخبرك به الطبيب! لقد سمعته. ساقي عرضة للبتر فلا تخفي عني ما لا يحزنني .

الأب: ضاعفت عليه ما أنا فيه – فأزدت حزني وتعجبي !

الابن: لو كان سيدنا علي (ع) موجوداً قبل خروج سيدنا الحسين (ع) هل تراه سيوافق او يأذن بخروجه ؟

الاب: طبعاً بني سيأذن له ولكن ...

هنا قاطعه الأبن (خاتماً الكلام) بقوله :

اعلم ما تريد قوله ، إنما جاءت مقاطعتي لك لسببين لا ثالث لهما، لعلهما يأتيان بخلاصة الحديث– فقد أحسنت تربيتي – ولا يمكنني أن اقاطعك لسبب غير مبرر ، فأسمع مني يا قرة عيني :

السبب الأول : هو معرفتي بان استمرار هذا الحديث له أثر مؤلم على قلبك، ولا يمكنني السماح للألم بالنفاذ لقلبك من خلالي.

والسبب الثاني : هو معرفتي كذلك لما تريد قوله (فأنا أبنك يا حبيبي) كذلك أيضا كوني امتلك الجواب ، فأجلس بحق حبك لي .

وهنا جلس الوالد مستغفراً وقال : طيب فلذة كبدي تكلم لعلك تملك ما يطفئ ما أوقدت بين احشائي .

الأبن: لا أضاقك الله هماً ولا أحرق لك قلباً بسببي، سألته ذلك بحق حبيبه المصطفى (ص) .

ما أردت قوله يا والدي هو : ان الله يريد بنا الخير, لكنه لا يجبرنا على اختياره ، لذلك كان هناك نقيض وهو الشر، لتصح معادلة الاختيار. فيكون

الأمر واقع بين أمرين، أحدهما حببه الله لنا ووعدنا على اختياره أجراً عظيماً، والاخر كرهه لنا ووعدنا على اختياره عذاباً شديداً .

ذلك الاختيار (الخير) له بعض المصاعب والعقبات ليكون للجائزة طعم اخر . كأنه طعم الاستحقاق لكنه غاية في الكرم والتسامح والمغفرة. فنشعر كأننا دفعنا ثمن تلك السعادة! ولكن حتى هذا الشعور هو كرم من الله يا والدي وعادة ما يكون ذلك الثمن.. مجرد ساق.

بعد كل هذا هل يرضى الله بذلك؟ نعم يا حبيبي ... ذلك يرضي الله كونه جاء في طريقه.. طريق الحرية الذي اراده لنا حين خلقنا أحراراً لا عبيداً .

لو نظرت في هذا الطريق لا تجد فيه سوى الخالدين ! لعل اكثرهم خلوداً هو سيدنا الحسين بن علي (ع) لأنه قدم أكثر ما قدم غيره في سبيل هذا الاختيار وهذا الطريق. فكيف تلومني لأني سلكته يا قرة عيني ؟!

الأب: صامتاً، و لكن.. دموعه لم تصمت.

المشهد العاشر

لسان الحـــال

وتستمر مظلومية سيدنا الحُسين (ع) بالناطقين بأسمه زورا .

بعد أن اكمل محاضرته الدينية والمتبوعة بذلك النعي الطويل فتح ذلك الرجل المعمم المجال للأسئلة الشرعية (متفضلاً) فهو امر لمصلحة الناس، يهديهم وينير طريقهم .

قام صبي في العاشرة من عمره ناوياً السؤال ، وقبل ان يتكلم قال له المعمم: يا أبني لو كان سؤالك عن لعبة معينة هل هي حلال ام حرامّ فقد أستهلكنا هذا الموضوع وتكلمنا به كثيراً .

قال الصبي: لا يا مولاي، سؤالي بعيد عن هذا.

قال المعمم: طيب .. أسأل .

قال الصبي: كتبت محاضرتك وخاصة ذلك الجزء الذي تشير به الى معاناتك وآلامك في زمن الحكومة السابقة لأجل الدين والحفاظ عليه ، لو سمحت لي بأن اضيف عليها بعض ما يجعلها أكثر ألماً وحزناً ويعطيها ما يجعل الناس تتعاطف معها حد البكاء لا نشرها بعد ذلك على الانترنت؟

المعمم(مستغرب): من علمك هذا ؟! والذي علمك.. ألم يخبرك بأن هذا زيف وتحريف وان كنت تقصد به خيراً! لا يجوز لك ذلك يا بني، بل هو متعذر عليك.

الصبي: و لماذا ؟ أنا اتقن حبكة النص .

قال المعمم: ما أجراءك! يا بني لا يمكنك لعدة أسباب.

قال الصبي: و منها ؟

قال المعمم: أولاً: أنك لم تعش تلك الحقائق لتنقلها. أنت ملزم بأتباع ما جاء

بروايات الناقل، أي ملزم بكلامي.

ثانياً: لا أظنك أفضل مني بالطرح لحقيقة انا عشتها، أضف الى ذلك صغر سنك ومستواك المعرفي.

ثالثاً: وهو الأهم- لا يمكن لأحد أضافة شيء مزيف الى الحقيقة ليجعلها تبدوا اكثر قبولاً واشد تعاطفاً لدى الناس! الحقيقة مقدسة يا بني، فهي كالماء الصافي تتأثر بأي لون من الوان الزيف والكذب وان كان قليلاً .

قال الصبي: واذا اضفت ذلك عمداً، وبعد معرفتي بكل هذا ؟

قال المعمم: حينها تجعل نفسك خصماً لصاحب الحقيقة الذي زيفت حقيقته، أضف الى ذلك أنك ستقوم بطمس هذه الحقيقة من حيث تعلم او لا تعلم، وأنا لا أنصحك بهذا ، وإلا نالك مني عقاب شديد.

قال الصبي: تخشى على حقيقة (قصتك) ولا تخشى على حقيقة (قصة) سيدنا الحسين (عليه السلام)!!

فأخذت تضيف ما يحلو لك من لسان الحال وغيره لتجتذب عواطف الناس بالزيف والكذب!

هنا قاطعه المعمم قائلاً (بصوت مرتفع): أسكت يا شيطان.

فأكمل الصبي ولم يسكت قائلاً: أنا حسيني والحسين علمنا (أن لا سكوت مع الظلم) والكذب على الحسين وأهل بيته وأصحابه وتشويه قضيته لظلم عظيم .

لقد جعلت من الحسين رجلاً باكياً في كل مورد وحدث! وهو الحسين بن علي بن أبي طالب!

لقد توفي أخي الصغير ولم ارى أبي باكياً ! كنت أظنه لا يحبه حتى سالته فقال لي : بابني الصبر على البلاء عند الله له أجر

عظـيم, وكلمـا كـان الـبلاء كبيـراً كـان الأجـر أكبـر وأكبـر, لان الله أكـرم الاكـرمين، والبكـاء جـائز لـي ولكـن عدمـه أكثـر أجـراً وأكثـر رضـا لله، أنا بهذا أقر لله إقرارا تاماً بالرضا بقضائه وحكمه .

فأسألك بالله, من أفضل؟ وأكثر قربى لله أبي أم الحسين (ع)؟!

ثـم أتيـت الـى حـريم الحسـين (ع) فجعلـتهن ناشـرات الشـعور ولاطمـات الخـدود! و لـو أنـك وجـدت ذلـك مـع عيالـك لا أظنـك سترضـاه لهـم، فهل حريمك افضل من حريم الحسين (ع) ؟!

ام انهـم اكثـر بصـراً ونـوراً لـدين الله مـن اهـل بيـت النبـوة ومنبـع الرسالة ؟!

وغيـره.. وغيـره... فكفـاكم تشـويهاً لأقـدس قضـية عرفهـا التـاريخ. والا لعنـة الله علـى القـوم الظـالمين والحمـد لله رب العـالمين (وصـلى الله على نبيه واله وصحبه اجمعين) وانصرف.

الشـيء المعـزي بـالمجتمع ان الجميـع بقـي صـامتاً ولـم يقـاطع الصـبي، ممـا يعنـي ان كلماتـه قـد أصـابت قلـوبهم .. أفضـل مـن كلمـات ذلـك الشـيخ والـذي اسـقطت مـنهم دمعـة ممكـن ان تسـقط علـى أي قصة درامية قد يراها الناس في فلم أو مسلسل تلفزيوني .

المشهد الحادي عشر

خطوط حمر

بعض النصائح تُرسل كالأنبياء

قرأ لصديقه منشور لم يعجبه ، فقد لمس به بعض الطعن لمعتقد صديقه لا يؤمن به.

مساء لذلك اليوم راءه في المقهى جالساً وحده.. فرصة جيدة لفتح حوار مثمر, كون صديقه ذلك مثقف ويهوى الطروح الايجابية .

- مرحباً يا صديقي، اراك جالساً وحدك؟
- أهلاً بك ، أنت تعرفني لا أجالس أي كان.
- وأنا من الاستثناءات ؟
- اكيد.
- اردت ان اسألك شيئاً قبل ان تطلب لي الشاي .
- اسال يا صديقي ... والشاي في طريقه اليك .
- ما أقدس شيء لديك ؟
- سؤال بالنسبة لبداية حديث! عميق جدا!
- هه كي لا أضيع وقتك
- عقيدتي يا صديقي
- هل كل من حولك لديه هذا الولاء لعقيدتك ؟
- اكيد لا .. فالناس على معتقدات شتى .
- جميل .. بمعنى ان كل الناس لديها معتقداتها هي الشيء الاقدس.. كما تفعل أنت؟
- على الأغلب ... نعم

- طيب .. هل من الممكن مناقشة ذلك معك ؟
- بمعنى ؟
- معتقدك .. صحته من خطاءه ؟
- بحدودي أنا – نعم أسمح بذلك.
- نبني على ما تقدم أنك وضعت حدود معينة للمناقشة في ما يخص معتقدك, في حال تعرضت للنقاش او سؤال ما. تلك الحدود لا تسمح بتجاوزها – لقدسية معتقدك – كما ذكرنا، كذلك الاخرون فعلوا ذلك. وهو اجراء معنوي تلقائي ومن حق اي فرد .
- الى أين تريد الوصول ؟
- أريد الاتفاق معك على امرين هما :

1–لكل انسان معتقده الخاص به والمقدس بنظره (وان كان هذا المعتقد باطل بنظرك) .

2–لا يسمح – ذلك الفرد– بتجاوز خطوطه الحمر التي وضعها لمعتقده.

و بالتالي :

- يجب عليك الالتزام تجاه الاخرين بما الزمت به نفسك وفرضته على غيرك عند الخوض في ساحتك، فذلك الفرد وإن كان على معتقد غير صحيح – على الاقل هذا ما تراه أنت – لا يمكنك الطعن به وتجاوز خطوطه الحمر كالتي وضعتها أنت، فمنحت نفسك حقاً قد حرمت غيرك منه! بأي مقياس كان ذلك ؟! وما الداعي اليه؟!

  و ما تبغي من وراءه؟!

لا تقل لي بأنك تريد هدايته! فقد مضى ذلك الفعل (الحسن النية) ولم يتبقى منه الا الصورة ، وان كنت على تلك النية (الشحيحة الوجود) فأعلم ان ذلك الأمر (الهداية) لا يتحقق بتلك الصورة . والآن هناك سؤالين .

- تفضل يا صديقي: وهل ابقيت شيئا لتضيفه؟!
- السؤال الاول / هل فهمت مقصدي. والثاني أين الشاي؟
- هههههه ... حصل الأول .. والثاني قيد الحصول .

المشهد الثاني عشر

الزقـــــــــــاق

و لبعض الأزقة نصيبها من المشاهد

كان ذلك الزقاق شاهداً على حوار شجي قد امتزج بين السعادة والالم بلا برزخٍ بينهما...

سعادة الرؤيا، وألم فكرة عدم استمرارها، وبدأ الحوار ببداية الزقاق.

قالت: صامتُ أنت! بعد كل هذا الفراق ! هل لهذا تفسير عندك؟!

قال: التفسير الوحيد للصمت حين رؤيتكِ هو كونكِ خارج قدرة الحروف. لا تزالين أنتِ- رغم أنه كلمة الزوال لا تقارن بك في جملة.

قالت: سمعت أن جنوناً أصابك بعدي ؟

قال: الجنون الذي أصابني في مسيرة حبك سيكتبونه في كتاب العُقلاء.

قالت: ما بال عيناك لا تغادر عيناي .. اخجلتني!

قال: هم أيضاً لهما حديث

قالت: وماذا يقولان؟

قال: لقد احتضنا بعضهما

قالت: لِم لَم تبح لي بما اصابك ؟

قال: المحب كمرتكب الجريمة لا يأتي بالاعتراف الا بعد عذاب شديد

ابتسمت وقالت: هل قمت بتعذيبك جيداً لأني اراك معترفاً .

قال: الاعتراف الذي لا يصب في مصلحة طالبه لا يعده هذا الاخير اعترافاً . وبما انكِ تنعتينه بالاعتراف فقد طابق تلك الحقيقة التي يحملها قلبكِ.

قالت: انمـا الاعتـراف لا يعـد اعترافـاً لـو خـالف الحقيقـة ! وان جـاء مطـابق لرغبة طالبهُ .

قال وهو ينظر في ساعتهُ: الوقت غير مؤدب.

قالت: ولماذا؟!

قـال: لانهُ يمضي في حضرة وجودكِ .

قالت: وكيف تجدني؟

قـال: وجـودك .. وجـدٌ . اجـاد المجتهـد فـي ايجـاده جـداً فـي اجمـل ايجـاد للوجود .

قالت: اتحبني ؟

قـال: احببتُك .. فصنعوا الحب بعدها.

وهنا انتهى الزقاق.. لـ يذبح ذلك اللقاء ، يا ترى هل سيكون هناك زقاق اخر.. يوماً ؟

المشهد الثالث عشر

عمار وشيخ العشيرة

قال ناقداً وبشدة: هذا الجيل جيل شيطاني ! منعدم الرحمة والوفاء، فلا تجد فيه الاحترام للكبير او صلة رحم او طاعة للوالدين ! انظر زماننا .. كيف كان؟!

و لكثرة تكرار هذا الرجل الكبير النقد في هذا المورد، لم يترك فرصة للصمت!

الأمر الذي اضطر عمار للمداخلة، فهو يعرفه, لكون هذا الاخير شيخ عشيرتهم

كذلك هو يعرف ابنه غير الخلوق ولعل هذا الذي اضطر عمار للكلام..

فقال للشيخ: يا شيخي العزيز على فرض صحة كلامك فان هذا الفخر ليس لجيلكم.. كون الجيل

لا يقوم بتربية نفسه! نعم الفخر للجيل الذي سبقكم. كذلك تقع – كل هذه السلبيات – التي ذكرتها

هنا على مسؤوليتكم لان الجيل – كما ذكرنا – يقوم بإعداده وتهيئته الجيل الذي سبقه . فلو كان ابنك _على فرض_ عاقاً، فأنت من تتحمل مسؤولية ذلك ، او من باب الانصاف .. أنت تتحمل المسؤولية الأكبر ، لماذا ؟ لأنك لم تحسن تربيته! وبعدها رميته في المجتمع لتقع سلبياته على ذلك الاخير! وتأتي الان لتلوم ذلك المجتمع (الجيل) بسبب امثال ابنك ومن وقع على شاكلته! .

المشهد الرابع عشر

نصيحة أب

كُن أنسانا فقط

عندما رأى أبنـه مستعدا لتلقي النصح.. قال لــه :

بني الحياة مستمرة بك او بدونك، فأصنع بها شيئاً يخلد ذكراك ، لأنك زائل لامحالة . بعض العواصف يا بني تتطلب القليل من الانحناء على شريطة عدم فقدان شيء من الكرامة اثناء العاصفة .

حاول قدر الإمكان الاحتفاظ بعنصريتك وذاتك غير المحايدة في الداخل. في إظهارها أنت أول الخاسرين .

كن انسانا فقط.. بأي لون او شكل او لباس. ليس كل ما ترغب به ولم تحصل عليه– تمحوه من قائمة اهدافك وطموحاتك!

ستصحو بعد حين بلا غاية او هدف تعيش لأجله .

كن انت، لا تتلون ولا تتقمص ولا تقتبس ولماذا تفعل ذلك!

ان لم تعجبك حالك كما انت بنسختك الأصلية تلك ! فكيف تتوقع ان تعجب الاخرين بنسختك المزيفة .

لاتكن مصدر ازعاج لغيرك، ولعل أحد تطبيقات ذلك هو عدم تقبلك طرح احدهم لموضوع ما خلاف ما تؤمن به او تعتقد, فترد بشكل غير لائق ومزعج ! متناسي بذلك حرية الرأي وديمقراطية الطرح .

لا تجامل على حساب الحق ، وذلك لو تلاحظ متواتر جداً في مجتمعاتنا– مع شديد الأسف – فأنك بذلك تهلك نفسك وترميها بنار وعد الله بها المتملقين للسلاطين الظلمة او المسؤولين الفاسدين حين قال تعالى :

((ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون)).

بني : لاتكن كالحجر! بمعنى اوضح لاتكن شخص متشدد او متزمت لا يقبل الرأي الآخر، ولو من باب النقاش. بعض المرونة والانصات للرأي الاخر ، والذي يحتمل الصدق بنسبة معينة ،فراوي الحديث كعارض البضاعة . المستمع لروايته مخير بالشراء (التصديق) من عدمه . ولكن لا يمكنك منعه من العرض .

فاجعل ميزانك في الحياة وليس في الحديث فقط هو قول امير المؤمنين علي (ع):

((لاتكن صلباً فتكسر ولا ليناً فتعصر))

*سورة هود **(113)**

المشهد الخامس عشر

تربيـــة امرأة

عندما يكون الوعاء .. سراجـــا

- أحمد علي ؟
- نعم يا استاذ
- قم الى السبورة

فقام التلميذ أحمد وأمسك الطبشور وعيناه تترقب شفاه المعلم.

- أكتب
- ماذا أكتب ؟
- اكتب (وطن)
- لا أملك طبشور أسود يا أستاذ
- ولماذا طبشور اسود !!
- بلون الوطن
- ومن أخبرك إن وطنك بهذا اللون؟!
- امي
- ولماذا تقول امك هذا يا أحمد؟
- عندما أستشهد ابي، لبست امي ثوباً أسود، فقلت لها لماذا هذا الثوب الأسود لا تبدلينه إلا بالأسود يا أمي ؟

قالت: هذا وطن مكتوب بالأسود، تاريخه المعاصر أسود، قلوب الحكام فيه بلونِ اسود، والنعمة التي أعطاها إياه الله وأسموها (الذهب الاسود) كانت وحق أبيك بلاء اسود .

- لعل الحزن أحتل مساحة واسعة لديها، دعك من هذه الكلمة وأكتب كلمة (الحرية)
- لا أملك طبشور أحمر يا أستاذ.
- يا أبني، مالك و الألوان! ولماذا الآن طبشور احمر؟!
- امي تقول : لا تكتب الحرية إلا بلونِ أحمر؟
- صدقت أمك ، لا حرية تأتي مجاناً ، هناك دائماً ثمن غالي، وأبوك تبرع بدمائه مع الشهداء بهذا اللون ولهذه الكلمة .

- حسـناً اكتـب كلمـة (حسـب قـانون امـك يـا أبنـي) سـتحتاج لكتابتهـا طبشور أبيض.. أكتب كلمة (الله) وخذ هذا طبشور أبيض.
- لا أقدر يا أستاذ!
- ولماذا؟!
- أمي تقول: هذه الكلمة تزرع، لا تكتب
- ما أعظم أمك!

اجلـس احمـد لـم تكتـب شـيئاً ولكنـك أوصـلت رسـالة أمـك بأفضـل صـورة، وأفحمت أستاذاً بعمر أبيك ، لا اعتقد اني

سأكمل الدرس اليوم . اخرجوا للبيت.

المشهد السادس عشر

الأم إلـــــــه آخر..

لازلنا عند الأم..

سأُهدي هذا القليل لأمي .. لو سمحتم لي

قال المعلم : عندي سؤال من أجابني عليه بشكل صحيح ، منحته (5 درجات)

قال التلاميذ (بلهفة): أسال يا أستاذ

قال المعلم : بماذا تشترك الأم مع الله؟

هنا ساد بعض الصمت والمُحمل بالاستغراب ! وشيءً من الاستفسار ما هذا السؤال !

تجرأ احد التلاميذ وقال: وهل يصح هذا السؤال يا أستاذ؟!

ام أنه سؤال اختباري في عدم جوازه؟

المعلم (مبتسماً) : شكراً لا يضاحك ما يدور في اذهان زملائك بسؤالك هذا ولكن السؤال صحيح بني .

جلس الطالب باحثاً عن اجابة مقنعة، نعم ... على الإجابة إن تكون مقنعة له أول الأمر قبل أستاذه, فهو وزملائه يحتاجونها أكثر .

المعلم (محفزاً إياهم) : سأجعلها عشر درجات .

سادت بعض التمتمة هنا وهناك بين التلاميذ، أصبحت الرغبة بالإجابة تمتزج بالفضول للمعرفة

والرغبة الشديدة باكتساب الدرجات العشر، أضف الى ذلك الطموح ببعض التمييز بالمعرفة.

ولكن بدون جدوى ..

وطال الانتظار من قبل المعلم. مما أضطره للإجابة .

المعلم : الام تشترك مع الله في امور, ولكن عليّ اول الامر إيضاح شيء .. وهو الفرق بين الشريك و الاشتراك .

الشرك يا احبتي هو جعل الله شريكاً يعبد كما يعبد الله!

(مع تفصيل بالكيفية التي تأتي بها صور الشرك تلك) فبعض الشرك خفي ، تراه هيناً وهو عند الله عظيم.

بتعبير بسيط ـ الشرك لا يقبل التجزئة. بتأويل اخر – وهو أمر محرم بل يقع في قمة المحرمات التي لا تشملها المغفرة أو يطالها العفو من الله . و الاشتراك هو ذلك الأمر القابل للتجزئة بتأويل أخر ـ ولعل أكثر ما يعطيه

صورة واضحة للشرح هو (التعبير المجازي) فحين يأتي المعنى يعطي اكثر من معنى وكلاهما صحيح

(كما اعطيتكم بالدرس السابع) وهو امر غير محرم.

خلاصة الحديث : يجوز ان يقع المعنى المشترك بأحد معنييه مع الله ويقع الاخر مع العبد او شيء غيره،

مثل الرحمة والرزق والقوة .. وغيرها .

والان نعود الى موضوعنا الأصلي. وهو:

(الأمور التي تشترك بها الام مع الله) بعد إيضاح جواز ذلك في ما تقدم، سأذكرها بنقاط فقط دون الشرح لسببين :

أولهما– كون هذا الموضوع خارج المنهج . وثانيهما هو اني ارغب بجعل شرح تلك النقاط واجب بيتي اقسمه .

بينكم، كي تبقى الـ(عشر درجات) قائمة العرض ومن حصة صاحب الشرح الوافي والمدعم بالآيات والاحاديث .

من اهم تلك الامور هي يا احبتي :

1–وجوب الطاعة لهما .

2–طريقهما الجنـــة .

3–الراحة بقربهما .

4- عطائهما مجاني .

5-الرعاية المستمرة .

صوت الجرس انهى هذا المشهد .

المشهد السابع عشر

مستويات الارتواء

حين تكون الرؤيا واضحة والقلوب سليمة .. هكذا ينتهي أي نقاش

-الصديق عبد الخالق الساعدي.. تقبل رجاءً

لم يجلسا مع بعض منذ مدة طويلة ، فكان الحديث بعد فراق الجمع هذه له ذائقة معينة ، قد اشتاقا هما الاثنان لها .

الأول: كيف اصبحت؟

الثاني: كـ مسائي يا صديقي

الاول: أمنياتي ان يكون ذلك الاول جيداً

الثاني: هو الان كذلك بعلةِ تأويلها.. أنت

الاول: قالوا إذا اردت ان تعرف ما في قلب صاحبك فأنظر في قلبك

الثاني: كيف اخي وهذا المجتمع ؟

الاول بابتسامة: ولماذا هذا السؤال ؟

الثاني: لطالما عرفتك لا تحب اشياء هي تُغرق المجتمع الآن حتى باتت كأنها القاعدة!

الاول: نعم يا صاحبي ، اخوك لازال يعيش على الاستثناء

الثاني: قلبوا الدين رأساً على عقب

الاول: بل لم يبقوا للدين عقب ولا رأس! حتى بات الناس لا يعرفون انه مقلوب ، تساوت كل اطرافه تشابهاً

الثاني: الذنب لا يبارح هؤلاء المدعين ، هم الذين اوهموا الناس.

الاول: الذنب يقع على الناس ايضاً يا صاحبي

الثاني: وكيف؟!

الاول: لا يمكن للإنسان العاقل ان يأكل شيئاً يجهله. فكان المفروض بهم البحث عن أصل الشيء لا اخذه جاهزاً .

الثاني: الانسان العاقل يحترم الاختصاصات، لذلك تركوا الدين لأهله على نية اخذه جاهزا من اهل الاختصاص .

الاول: والنتيجة؟

الثاني : لعل المريض لم يتناول الدواء بصورته الصحيحة؟

الاول: لعل الوصفة هي التي كانت السبب في سوء حالته، لأنها وصفة خاطئة.

وفي هذا المجال – كما تعلم– العلاج الذي لا يصيب المرض يصيب المريض.

الثاني : ومن المسؤول هنا برأيك ؟

الاول: العلاج!

وأخذ ضاحكاً حتى اضحك صاحبه، رغم كل هذه التشعبات السلبية في مجتمعهم الا أنه لم يسرق منهما روح الدعابة والمرح.

الثاني: اعتقد المسؤول هنا هو المُزيف وليس المخدوع بالزيف.

الاول : ولعلهما معاً

الثاني: وكيف تلوم هذا الاخير ايضاً! المخدوع ضحية, ولا يمكن للإنسان

العاقل الاختيار بأن يكون ضحية! القدر يضعه في هذا الموضوع فكيف تحاسب شخصاً تعثر بحجر اثناء سيره بالظلام ؟!

الاول: لأنه أختار السير في الظلام يا صديقي القديم .

الثاني: محاولة المسير للوصول لنتيجة او هدف افضل من انتظار ذلك الهدف وقوفا بلا تقدم نحوه يا صديقي العزيز.

الاول : الوقوف (برأيي) أفضل من السير في الاتجاه الخاطئ

الثاني: ولكن عدم المحاولة ، هو اتجاه او توجه خاطئ ايضاً يا رفيق قلبي.

الأول: لا يمكن تأويل تكرار المحاولة على أنه اصرار دائماً يا رفيق عقلي، أحياناً لا يخرج الأمر من اطار الغباء ! نعم تكرار المحاولة للوصول لنتيجة تخالف الايجاب! شيء يرفضه مسمى الاصرار ، ليستقبله الغباء بشدة .

الثاني : وما هو المقياس هنا؟

الاول: العقل .. يا صديق عمري

الثاني : والقاعدة؟

الاول : (ضع عقلك ميزاناً لكل الأمور)

الثاني: ولكن يا صاحبي كل الذين يقعون خارج قاعدتك هم يملكون عقول!

الاول: الانسان الذي يموت جوعاً هو يملك معدة أيضاً، ولكن .. مات نقصاً في الغذاء وليس للمعدة ذنب هنا، لذلك يا قريب قلبي لا يكفي وجود العقل فقط بلا تغذية مع ملاحظة أننا حين نقول (العقل) نرمي الى العقل صاحب التغذية السليمة، وليس لذلك العقل الميت جوعاً .

الثاني: ذهبنا بعيداً عن موضوعنا – الدين

الاول: ما به ؟

الثاني: لماذا تحول نقمة؟ على عكس نظريته !

الاول: انظر يا صديقي, الدين– بمصدره الصحيح– هو عبارة عن نهر ينبع

ليروي الاخرين .

برأيي [1] ينقسم الناس هنا الى اربع مستويات بالنسبة للارتواء من ذلك النهر العذب ، ذا المصدر النقي والنابع بهدف الفائدة والنجاة .

---

(1) رأي المؤلف

المستوى الأول: هؤلاء من شربوا منه ولكنهم لا يملكون اناء يأخذون به من ذلك النهر ليسد عطشهم وهم بعاد عنه.
نعم هؤلاء من راءوا الدين من الظاهر وتعاملوا معه بمستوى سطحي فتمسكوا بالقشور وتركوا اللب، وهم عرضه – وبنسبة عالية– للتعرض للعطش مستقبلاً .

والمستوى الثاني: وهؤلاء هم سيئوا الحظ الذين لم يعثروا على النهر . وعدم العثور هنا يقع على عاتقهم ، كونهم مقصرين وليسوا قاصرين في العثور عليه, فهم لم يكلفوا انفسهم بالبحث والتحقق.

المستوى الثالث: وهم اشد المستويات سوءاً وعناداً!! وهم الخاسرون يوم الفوز الاكبر, فتعمد البقاء على العطش بعد رؤية النهر وعدم النوال من (مياهه) بنية النجاة حتى ادراك الهلاك! ان خرج من مسمى الخسران فأنه يقع في مسمى الغباء والعناد، وبالتالي: فأن هذا المستوى هو الأسوأ والأكثر خسراناً.

والمستوى الرابع: هؤلاء من شربوا من النهر، وكان معهم أواني[1] ليأخذوا بها ما سينفعهم لو عطشوا مرة أخرى فهم مع وجود ذلك الإناء المملؤة بالماء كأنهم جالسين قرب النهر.

(1)عقول واعيـة

الثاني : جعلنا الله واياكم من ذلك الاخير الذي ذكرته.

الاول: بنظري انت كذلك يا حبيبي

الثاني : لهذا أنا أعشق مجالستك، تنعتني بما يليق بك!.

الاول : كفاك تواضعاً– واشرب شايك – فقد أصبح مثلجاً !

وضحك الاثنان هنا – لم يختلفا – ولم يتقاتلا، لأنهم كانوا من ذلك المستوى الرابع والذي مليئ اوانيهم نوراً.

المشهد الثامن عشر

حديث مجانين

وللمجانين نصيب من الحكمة

سمع صوتاً في احدى الغرف ! وحين اقترابه من الباب كان الصوت واضحاً . اثنان من المجانين يتكلمان. اراد الطبيب معرفة نوع الحديث ! لذلك بقي واقفاً يصغي

سمع **الاول** يقول : هلال ذلك الوطن لن يكتمل بدراً، اذاً لاضوءه بعد اليوم!

نحن بحاجة الى صناعة القناديل.

جلسوا على طاولة النقاش وقرروا (نحن بحاجة إلى صناعة القنابل). الغرابة في هذا القرار لا تدرك او تنافس غرابه من أطاع !

الشعب الجائع صنع القنابل لتكون ثالث معاناته بعد الظلام والجوع!

ثم سمع **الثاني** قائلاً: النزول الى الذنب وجعله هدفاً اكثر غرابة من اقترافه!
الانسان في الخارج[1] تنازل عن اقدس ما يمتلك ... إنسانيته !

ولكن ! حين يخرج الإنسان من إنسانيته أين يرمي نفسه؟!

فأجابه ذلك **الأول**: أكثر شيء مرعب في الخارج هو الان الدين! ولأنه بات مقترناً بالزيف والخداع.

نعم... المتلونون هم أكثر الناس أمناً وعلواً يا صديقي المجنون.

فقال له هذا **الاخير**: على الأسود ان تغير تسميتها حين ترضى بحكم الثعالب! او حين ترضخ لقانون الكلاب ! فدين الثعالب ومقدسات الكلاب ليست كتلك التي يدين بها الأسود ويقدسونها. وعلى الأنسان حين يخلع ثوب معتقداته ويبقى فارغاً أن يلبس شيئاً اخر يليق بحالته الجديدة.

1- خارج المشفى .

تعجب ذلك الدكتور كثيراً من ادراكهم لما حولهم ! وبهذا المستوى ! فقرر الدخول واكمال الحديث معهم.

وحين دخل وطلب تكملة الحديث قالا لهُ : يا دكتور من يطلب النقاش مع المجانين ليكون منهم, فدعك في الجانب الاخر, على الاقل رؤياك لا ترهق عيناك ولا تنعت على اثرها بالجنون.

المشهد التاسع عشر

رسالة ميت..

بعض رسائل الموتى .. تمنح الحياة

بعد ان لفظ انفاسه الاخيرة ، كان يعتصر بيده ورقة . سمح لها الموت بالمرور من تلك الاصابع المصفرة. اجتمع الكادر الطبي المسؤول حوله لمحاولة استعادته ولكن.. صاحب الورقة كان يرغب بالرحيل فلم يبدي جسمه اي استجابة للمحاولات رغم كثرتها.

وهنا – انتهى كل شيء ولكن لم ينته امر الورقة ! يا ترى ماذا كتب فيها ذلك البائس والراغب بالرحيل؟!

اخذ الطبيب الورقة وبعد ان تأكد ان محتواها ليس بشيء خاص (كوصية خاصة او شيء ذكر به اسماء).. قرأ بصوت عالٍ والدموع تفر من عينيه .. نعم كان هناك . ضمن الحاضرين تلك الطبيبة التي هجرته، وتركته مجروحاً ولازال كذلك.. فقال (عن لسان ذلك الميت.. او مترجماً لورقته).. والتي جاء فيها:

من اين جئت !

كنت قوياً في كل اجزائي – قبل هطولكِ

يجيئ الغيث بطبعه للأرض عوناً – الا انت! كان هطولك – مورقاً .

تشعبتي كجذور النخيل في اعماقي

هل كنت أصلاً؟ ام طارئ .. موجع ؟

راجعت كل تاريخي.. منذ الطفولة

فوجدتك ما بين اوجاعه .. وافراحه في كل لحظة .. في كل اه .. او بكاء .. او سعادة جاءت لترسم صورة ما عرفتها الا حين كبرت .

وأنتِ – انتِ.. كنتِ في كل أيامي.. ساعاتِ طوال

كنتِ في اسطري– احرف نازفة

حين أغيبُ.. وتغيب أنفاسي سيتذكرني الاخرون من خلالك ...

فقد كنت عنواني، على طول مرمى الحب.

بكى الجميع – نعم جميع الحاضرين – الا تلك الطبيبة كان بكاءها من نوع اخر ... الندم والرغبة بإصلاح ما كسرت كان له الحصة الاكبر من الدمع ..

نظرت إليه بعد ان اكمل قراءته.. ففهم نظراتها وكيف لا يفهم ومحتوى هذه النظرات وهو ينتظره منذ سنتين.

بعض الاحتضان يكون بالنظر ... ولا يمكن كتابة شيء بعد هذا. فللأحضان حرمتها .

المشهد العشرون

هدية عيد ميلاد

رغم أنه لا يحب تلك المناسبات فضلا عن كونه يتهرب منها! إلا أن صديقه أحرجه بالإلحاح عليه لأكثر من مرة, حتى صار رفض الطلب أكثر احراجا من الحضور. حضر بلا هدية, كونه لا يملك المال الكافي لهذه الأمور, كما أن الأمر يتطلب هدية ثمينة.. كـ التي أحضرها الجميع. وهو امر متعذر عليه.

لاحظ بعض الطبقيّن هذا الرجل والذي ينطق مظهره الخارجي (لباسه ويداه الفارغتين) بمستواه المعيشي. فناداه أحدهم بصوت عال _ليلاحظ الجميع ذلك

ويسمعوه_ قائلا: أنت صديق صاحب المناسبة؟ ماذا أحضرت له من هدية يا صاحب الملابس الشاحبة؟.. وتبع هذين السؤالين ضحكة صفراء أشترك البعض بها.

فقال الصديق الفقير: أنا هديتي.. نصيحة أقدمها لصاحب الدعوة.

فقبل صديقه هديته.. وأصعده على المسرح, وقال له أمام الحاضرون: هدية مقبولة يا صديقي.. فـ هاتِها, ودعهم يعرفون من أنت.

فقال بطل المشهد: أعلم يا صديقي أن..

الرومانسية لا تكفي... والمال لا يكفي..

ولا يليق بالشيء، الا ان يوضع موضعه

فلاتضع قدمك لمجرد الثقة في مكان تجهل ثباته وقلة خطورته. فالأمر يحتاج الى اكثر من ذلك لتحديد مصير ..

ان اعجبك أمر .. او شيء ما ، فأنظر له من عدة جوانب، وليس من جانب واحد ، لعل الرؤيا تختلف .

لا تقدس كل ما يكبر بنظرك ، (ربما هو ليس بتلك القدسية او هذا الكبر! وقد جعله الوهم او الأعجاب بهذا الحجم .

كن مع عقلك دائماً لا تفارقه .. ولا تعطله، حتى في حضرة الحب ، بل خاصة في ذلك المقام . قال فلان ! لا يعنيك ذلك. لا يستفزك الجاهل، فيضعك موضعه !

لا تستحي من قول (لا أعلم) فانه نصف العلم، كما قالوا حين يطلب رأيك.. أجعل نفسك ميزاناً لذلك الأمر قبل الاجابة .

كن متبوعاً ولا تكن تابعاً.. فقد قالوا قديماً (كن رأس دبابة ولاتكن ذيل أسد).

ما تعطي هو رصيد لك.. ولكل المستويات فكن معطاء اسهل شيء الابتسامة.. فلا تبخل بها، ولكن لا تجعلها ضحكة بلا معنى فتأخذ بهاء وجهك .

كن أكثر رؤيـا, فأن البصر والبصيرة هما الفرق بين الأنسان و الحيوان.

ليس كل مجموعة أوراق هي مجرد كتاب, فلربما كان هذا الكتاب.. قرآنـا!

و أختتم الحديث يا صديقي بقولي:

كل عام وانت أشد بصرا, وأفضل أصحابـــا.

المشهد الحادي والعشرون

النقاش أفسد المحصول

الطائفية لم يخلقها الله, بل صنعها الأنسان

للمرة الثانية يلاحظهم ذلك الرجل الحمال في سوق الخضار وهما يتناقشان بحدة وشجر! فأقترب منهما بخطاه والتي بدى عليها واضحاً

كبر عمره ليعرف ما أمر هذين الشابين اللذان تركا ما جلبا من محصول لبيعه، وأنشغلا في ذلك النقاش!

حتى وصل إليهما وسمع جزء من حوارها دون أن يلتفتـا إليـه. أنه حوار ديني!

والظاهر أن الشابين هما على مذهبين مختلفين.

فقال لهم بصوت هاديء : يا ولداي،هل جئتما للعِراك أم لبيع ما جهد به عيالكم وينتظ رون جائزتـه؟!

فقال له أحدهم : يا حاج، أين رأيتنـا نتعارك؟! نحن نتناقش فقط . ونظر الآخر للشيخ غاضبـاً و مؤيداً لكلام صاحبه.

فقال الرجل المسن : إن كان العِراك بالأيدي هو كل ما تريانه من عِراك! ولا أشكال في غيره!

إذاً سأسبكم وأشتمكم لأنكم أزعجتماني وسلبتما راحتي .

فقال الآخر (والذي كان ينتظر بلهفة دوره بالكلام) : أراك شيخٌ خَرف! كيف تسبنـا وتشتمنـا! ولماذا؟!

فقال له الشيخ : لأن السب والشتم -وحسب قاعدتكم-
لا يقع ضمن العِراك، بل يقع ضمن النقاش، فأحببت مناقشتكما، لأنها مناقشة مثمرة.

فقال الأول : ما أغربك من عجوز ! ربما ذهب العمر بما تبقى من عقلك ! ومتى رأيتنـا نسب ونشتم بعضنـا! ثم تأتي وتقول مناقشة مثمرة!!

أمادحٌ أنت أم ذامٌ وناقد !؟

فقال له الشيخ : نعم أنها مناقشة مثمرة للشيطان يابني، وبالنسبة للسب والشتم في ما بينكما، أنتما جئتما بما هو أسوء. نعم ..

أنتما تسبان ما يُقدس ويحترم بعضكمـا،وهو أمر أشد قسوة من ذلك السب الموجه للشخص نفسه .

أنت تطعن وتنسب الرذائل لمن يعتقد بطهارتهم، ويتبع قولهم، وهو بالتالي يفعل ما تفعل. حتى أخذتكم الرذيلـة الى قاعها النجس،

فجرت في دمائكم البغضـاء .

فهم الرجلان بضرب الشيخ! ومنعهم الحاضرون والذين نصحوا الشيخ بالكفاف عنهم وتركهم.

فقال : كلمة أخيرة أحببت قولهـا لكم وللحاضرين. إن الناس صنفان،صنف باحث عن الحقيقة -بغض النظر عن دينه ومذهبه- وصنف

غير مبالي بها.

فأما الأول فهو يبحث عن الحقيقة لينظم بها حياته وسلوكه ويعرف مستقبله.

وهو لا يخجل كونه لم يدركها قبل ذلك، بل كل همه نوالهـــا . نعم .. سواء وجدها عند صغير أم كبير، عند أنسان أو حيوان،

عند متحرك أم جماد.

الحقيقة هي غايته السامية وهدفه الأول، لذلك يكون هذا الانسان سهل النقاش، وسريع الوصول للحق، وكذلك إيصاله للآخرين إن وجده .

أما الصنف الثاني (والذي أنتما منه) فهو يكون أقرب للجحود منه للمعرفـة، بل ينفي ما يثبته العقل ، ويثبت ما ينفيه- جهلاً وعناداً وتخبطاً- لأنه غير مهتم ولو بنسبة قليلة بمعرفة الحقيقة .

أرى إن محصولكم قد فسد! فأرجعوا به خائبين ، وأطعموا عيالكم نقاشات هوجاء مُغ مسـة بالحقد الطائفي .

المشهد
الثاني والعشرون

رئيس العرفاء والنداء المقدس

مقدمة..

طرق الباب ليدخل ، رغم أنه يملك مفتاحه الخاص ! ولكنه كان يروم غاية أخرى ، أ راد حضورها عند الباب ،

ليرى صورته في عينيها ، هل تغيرت ؟ أم أنه لازالذلك البطل في نظرها ؟

فصورته بالزي العسكري برتبة " رئيس عرفاء " لا زالت تشهد بطولاته في حرب بـ لده السابقة ،

ولكن ما حدث في الليلة السابقة .. قلب الموازين !

الليلة السابقة..

كانت تجالسه على التلفاز حين بُث النداء من قبل المرجعية وصدرت فتوى الجهاد .

فقامت وأعدت حقيبة بطلها المقاتل ، فقال لها : لست بذاهب يا عزيزتي ،فالمعركة ليست معركتي .

بأيدي بارده ودمعه مكبوته وخاطر مكسور .. أعادتك أغراضه .

في الصباح..

قام ولملم أغراضه وعلق صورته العسكرية في مكانها بعدما أنزلتها زوجته البارحة . و ألتحق مع أخوته لتلبية نداء الوطن .

قالت له بعد ان رمت الماء خلفه : يا حبيبي عند عودتك لا تطرق الباب . فأبتسم راضيا عن نفسه .

المشهد
الثالث والعشرون

أحب أصهاري إلي القبرُ

كانت هذه جلطتها الثالثة لذا فقد تمكن منها الموت بسهولة وهدوء ، ماتت على سجادة الصلاة ، وكأنها هي التي وجهت الدعوة لذلك الملك ليقبض روحها! بعد أنوصلت الى نتيجة معينة ذات مقدمات لم تكُن مجانيـة، بل كانت مُكلفة جداً.

تلك النتيجة أعطتها رؤيـا سلبت ذلك الموت هيبة الرعب التي يحضر بها، نعم .. الأمر الذي تنتظره بلهفة غير الذي يحضر فجاءة وبلا موعد!

بعد أن رفعوها من سريرها- رفيقها وحاضر لوعاتها وكاتم أسرارها- إلا أنه لم يستطع كتم ذلك السر الأخير! كانت هُناك ورقة تحت وسادتها! سقط ت على الأرض هي وبعض المال!.. لتطلب الرؤيـا .

مد أخيها الكبير يده فتناولها، لعله يجد ما يدل على موتها، فهم لازالوا يجهلون أ مر الجلطة الثالثة والذي أخبرتكم به.

قرأ .. بصمت، فدمعت عيناه، تعجب الحاضرون جميعاً! كانت هذه اللحظة أشد من لحظة موت فاطمة!

لأن سيد علي لا أحد يعرف لون دموعه! بل أنهم كانوايضنون إن عيناه لا تملك الدمع!

أخذ والده الورقة مستغرباً ..
صمت .. ثم أنهارت قدماه ! السيد عبد العظيم لم يره أحداً منهاراً بهذا الشكل!
كان جبلاً أشم .. من كان يظن أن الجبال تتهاوى!!

يا تُرى ماذا كتبت فاطمة في هذه الورقة! ماهذه الكلمات التي أظهرت دموع قلبٍ ميت! وأسقطت جبل لم يتسلقه أحد يوماً!
أو يبلغ قمتهُ ولو بالنظر!

هُنـا تشجع سيد مصطفى (صغير العائلة وطيبُها والمقرب من العلوية فاطمة) فأخذ الورقة .. وقرأ بصوتٍ عال..

(الى زوجي المجهول فلان وأبنائي عبد الله و عمار والصغير وسام وبنتاي جنة و عسل .. أحبكم جداً ، وإن مت يوماً فقد قتلني الشوق لكم .

أحبتي المُغيبون ظلماً وجهلاً، ما أشبه الْيَوم بالجاهلية! عجبتُ لأمةٍ تنتسب لمحمد ص وتخالفه! وكأن محمد ص مات وربه كذلك!

أبني عبدالله: يا كبري، كم تحسست شعرك وأنت نائم، وكم دمعت عيناي لمجرد أرتفاع حرارتك ولو لأمرٍ بسيط،
عبد الله حبيبي؛ لا تخف أدخرت لك مالاً ووضعته
تحت وسادتي، نعم .. حين تكبر ستكون بحاجته، يجب أن تكمل دراستك ياحبيبي، لتهتم من بعدي بأخوتك.

أبناي عمار و وسام .. حبيباي اللذان لا أحتاج الى رؤيتهم في هذا العالم المادي القاسي، متضارب القوانين وجامع النقائض، وناصر الظلم.

لا تخافا حبيباي وقرة عيناي، سيكتب الله لنا لقاءً قريباً، نعم .. أنا دعوته بالتعجيل بالسفر، وأقسمت عليه بأحب الخلق إليه،
ودعوت المظلوم .. لا تُرد .

جنة.. يا كبيرة أمك، أطيعي أخاك عبد الله، وأحتمي به وأفتخري.. ولكن! لا تدعيه يدفنك في الحياة كما فعل أخواله! لا يا جنة لا تدعيـه! فيحرمك من تكوين أسرة!وأنجاب الأطفال! فمن يعيشُ بلا أبناء أو زوج حنون!

وإن تمكن منك وحرمك الزواج (إلا بـ سيد) فأطرقي باب الله، وأستغيثي

بالزهراء عليها السلام،
وقولي لها؛ يا بنت محمد ص، هذا أخي، قد ظلمني، وسلبني حقالحياة الذي أبا حه الله لي!
يا مولاتي، الظليمة الظليمة من أمةٍ تنتسب لرسول الله ص وتقطع أرحامه وتظلـ م عياله وتقتل بعضها بالظلم والجور،
هذا أخي فلان لايرضى بتزويجي إلا لسيدٍ وإن كان فاسقاً ويفضله على غيره وإن كان مؤمنـا ! لأنه ليس بسيد! . وأعلمي بأن الله يرى ويسمع و يستجب للمظلوم ولو بعد حين .

أبنتي الصغيرة عسوله ؛ لم أنم يوماً وأنت لستِ في حضني! وكيف أغفوا بلا الـ تماس دفء الأمومة بكِ يا حبيبتي المُغيبة قبل حضورها.
كُلي طَعَامِك جيداً، وأطيعي
أختكِ، فأنها تُرِيد لكِ الخير، وتعلمي وأكملي دراستكِ، ولا تجعلي الجهل يضعـ كِ موضعي،
فيحرمكِ من قول (لا) لمن ظلمكِ، فتبقين كأمكِ يا عسل، عائلتُها الوحيدة.. الـ سرير والمرآة والشيب والدموع والحسرات!
لا لا ياحبيبي .. قولي لهم .. لا .. أنا بنت محمد ص، ولا يَليقُ بي القيد، بل إن القيد لا يَليقُ بكل كائنٍ حي، وإن كانت حيوانـاً أو حتى نبات .

أستودعكم الله، وأختم كلماتي بعدم براءتي الذمة لأبي وأخي الكبير لأنهما حرما نـي حق الحياة ! حرماني من زوجي وأطفالي،
و سأكون لهم يوم القيامة نداً وظهيرتي
الزهراء ع حين يكون القاضي هو العدل المطلق،
فلا يُظلَم يومها أحداً ولا يشقى مرةً أُخرى .

والسلام لأمي وأخي الصغير مصطفى .

المشهد
الرابع والعشرون

مراجعة دائرة حكومية

لأن الله يحب صديقنا غسان، فقد أبتلاه بمراجعة لأحدى دوائر الدولة. نهض غسان في صباحه الأول للمراجعة باكراً، وأنطلق بهمة.

وصل للدائرة المعنية، وقدم أوراقه للموظف. ضحك الموظف وقال لـه: هذه مراجعتك الأولى أكيد؟
فقال غسان: نعم . فقال له الموظف: أذهب الى هناك هذا الطابـور، هل تراه؟
غسان: نعم أراه..
الموظف: قف هُناك، وأنتظر حتى تصل الى الشباك.

تقدم غسان الى الطابور الطويل جداً، وتفاجأ حين أحصى بعينيه ما يُقارب مئة مراجع يقف أمامه!
(أين نحن! أهو يوم الحشر!) هذا ما قاله في نفسه و ملامحه تفضح دهشته!

وقف .. طويلاً، حتى بدأ الامر كأنه عقوبة! لقد خدرت قدماه فقرر الجلوس قليلاً ليرتاح، جلس قليلاً
ثم عاد الى مكانـه، ولكن! صاح به الجميع: يارجل؟! أحترم نفسك وقف في الطابور.
فشلت جميع المحاولات التي أبداها ليشرح لهم أنه كان مكانه قبل أستراحته، و لكن بدأ الكلام يأخذ مجرى آخر! فقرر أن يرجع في نهاية الطابور أفضل من أن يسمع كلام أشد قسوة وأقل احتراما.

وبدأ المشوار من جديد .. حتى أنتهى الدوام ولَم يصل الى ذلك الشباك! كان حلماً جميلاً لم يتحقق.

رجع في يومه التالي .. فأخبروه أن هذا النوع من المعاملات محصور بيومين في الأسبوع!
(يومي الاثنين والخميس) فقال لموظف الإستعلامات مازحاً: أنا أُريد أنجاز معاملة ولا أُريد أن أصوم صوماً مستحباً! فنظر إليه الموظف بشجر! ورمى المعاملة نحوه كأنه يرمي كيساً من النفايات!

رجع غسان يوم الخميس، وبسبب الازدحامات فقد تأخر قليلاً، كانوا قد أعلنوا بأنهم لن يستلموا المعاملات بعد الساعة العاشرة والنصف، لأن يوم الخميس (ربع) دوام! ..... فرجع .

يوم الاثنين أصبح غسان في الدائرة قبل أن تصبح الشمس، فوجد الناس حشراً عند الباب.
أخبرهم (الشرطي) بان الدائرة لا تفتح أبوابها إلا في الساعة الثامنة والنصف .

بعض الأشخاص نطق بغضب المظلومية قائلاً: ولكن الدوام يا أخي يبدأ الساعة الثامنة؟!
الشرطي لم يعجبه هذا الرد! فأخذ المعاملة من ذلك المعترض، وقال لـه:(تعال بكرا) كي تعرف
بعد ذلك كيف تحاسب الموظفين.
غسان حمد الله كونه لم يكن ذلك المعترض .

جاء الموظفون في الساعة الثامنة، وتطلب أمر فطورهم أربعين دقيقة!
لذلك كانت الساعة التاسعة إلا ثلث هي البداية لدوام ذلك الْيَوم.

فُتحت الباب! ركض الجميع نحو الشبابيك، ولأن صديقنا غسان خجل من الركض مع الآخرين!
والذين بَدَوا كأنهم قطيع من الأغنام فُتح باب حضيرته! لذلك فقد كان الأخير في ذلك الطابـور .

وقف طويلاً حتى خدرت قدماه وأنتصب ظهره
ألما، ولكنه لن يكرر خطأه بمنحهم بعض الراحة كما فعل سابقاً!
حيث كان الثمن فقده لتسلسله في الطبور، وأستمر بتعذيبهم بالوقوف وأخذ يمنح نفسه بعض الصبر، وقدماه تمنحه الألم.

وأستقامت الشمس وضاع الظل، نعم.. الشمس الآن تنال جميع الواقفين في ذلك الطابور الطويل .
بعد أن تصلبت قدماه لأكثر من ٣ ساعات من الوقوف، أخيراً.. ها هو الشباك!
شباك صغير من الالمنيوم، يقع خلفه موظف بدا عليه كأنه جلس هُنـا رغماً عنه!
تعابير وجهه تدل على أنه يعمل مجانـاً وبلا أجر، وإلا ما هذا العبوس وهذه الافئفة المستمرة؟!

تقدم غسان مرعوباً وأعطى (الفايل) للموظف، ودار هذا الحوار بينهمـا:

الموظف: الاستمارة غير مملوءة بشكل كامل
غسان : كيف!
الموظف: أين اللقب؟
غسان: ولكن لما اللقب!
الموظف: هل تريد أن تعلمني كيف أمارس عملي؟!
غسان: لا عفواً سيدي
الموظف: وأين تأييد السكن؟!
غسان: ولكن ما حاجتك إليه بوجود (بطاقة السكن الرسمية)؟!
الموظف: أنت مراجع قليل الفهم! هذه سياقات عمل ثابتـة.
غسان: هل من حقك أن تنعتني بهذا الوصف!
الموظف: أسمع أيها الممل (معاملتك)ينقصها
الكثير.. كما هُناك أختلاف في الاسم الموجود في الاستمارة وهوية الأحوال المدنية، وهذه وحدها كفيلة بتعطيل (معاملتك) كونها مشكلة كبيرة!
غسان: كيف؟!
الموظف: في الاستمارة (غسان) وفِي هوية الأحوال المدنية (عسان)!
غسان: ماذا؟! ..... يا سيدي أقرأ الهوية جيداً ، أنه (غسان)!
الموظف: النقطة غير واضحة، عليك جلب (صورة قيد) تثبت أنك غسان.
غسان: ولكن هل هناك شخص أسمه (عسان) ؟! أو حتى جماد؟! كي تشتبه فيـه؟!
الموظف: هذه ليست مشكلتي.

ورمى (المعاملة) رمية ترحم بها على رمية موظف الاستعلامات!

رجع غسان للبيت كأنه خارج من حرب خاسرة، فنام بدون عشاء! لم يتذكر أنه جائع.

لا يمكننا متابعة غسان ومعاملته تلك! الأمر يتطلب عشرات الصفحات، ولكن لنأتي الى نهاية المطاف، نهض غسان في صباحه الثالث والأربعين وتوجه الى الدائرة ، وسلم على الشرطي، والذي أصبح صديقاً لغسان، وجدوه جالس يتناول الفطور، فجلس معه وشرب الشاي،
وحين فتح ذلك الشرطي الباب جعل غسان في المقدمة، ليركض بعدها كالفهد!
فكان أول من أحتضن ذلك الشباك الجميل.

فرح غسان بذلك الإنجاز، وبقي واقفاً ينتظر أطلالة الموظف ذَا الوجه المميز.

وجاء الموظف، وسلم غسان عليه بلهفة وبعض التملق، وأعطاه (المعاملة) قائلاً :
أنا آسف لأنني أزعجتك، أرجوا أن تلاحظ (معاملتي) ربما يكون فيها شيء ناقص.
الموظف: أراك الان قد تحسنت كثيراً؟!

غسان: نعم سيدي، لقد تركت (كرامتي) في البيت، وجئت لإنجاز (معاملتي).
الموظف: أحسنت .. هكذا تُنجز المعاملات، خُذ لقد ختمت لك .

المشهـد الأخيـــر

ليتـــه كان رجلا.. لقتلـــه علي ع !

أخبر صاحب المعرض أنه لا يملك المال الكافي لشراء (ملابس العيد) لكل أطفاله, فهم كُثر, و هو فقير معدم! ويعمل بالأجر اليومي بعمل غير مستمر. محاولاً بذلك نيل تعاطف صاحب المعرض ليؤجل دفع نصف المبلغ الى أجل آخر.

فقال له صاحب المعرض: ماذا تعمل أنت؟

فأجابه الفقير: عند صاحب ماشية, أرعى بها.

صاحب المعرض: وكيف يكون عملك غير مستمر! والماشية تحتاج الى الرعي كل يوم؟

الفقير: بين الحين والآخر تقل الماشية كثيرا, فيقوم صاحبها بالعمل بنفسه, ولا يحتاج الى الى عامل ليساعده.

صاحب المعرض: و لماذا تقل الماشية؟

الفقير: حين يقل العلف أو يرتفع ثمنه, لا يشتري الرجل الماشية, بل يبيع منها فقط, لذلك تقل.

صاحب المعرض: و لماذا لا يشتري؟! الماشية مهما كثرت يرزقها الله.

الفقير: يا سيدي, الله هو الرزاق نعم.. ولكنه لا ينزل العلف من السماء! لذلك يكون الأمر مناط بالعقل.

صاحب المعرض: كيف؟ وضح لي؟

الفقيـر: عليك حساب قدرتك على توفير العلف, فتشتري على أساس ذلك الماشية, هكذا يُحسب الأمر. و هذا لا ينفي كون الله هو الرازق! وهو المبارك بالعمل! بل إن الله (حسب فهمي) يدعوا لذلك.

صاحب المعرض: يدعوا لماذا؟

الفقيـر: يدعوا الى جعل العقل ميزانا لما نفعل, وعدم الأعتماد على المعجزات في حياتنا.

صاحب المعرض: طيب.. أنت حين أنجبت هذا العدد من الأطفال, وأنت في ذلك الفقر الشديد.. لماذا لم تطبق تلك النظرية الجميلة ذات التطبيق الناجح. بدليل كونك شاهد عليهـا, وعلى تطبيقها الفعلي الناجح, والذي لا يخرج (حسب قولك) عن طاعة الله تعالى؟!

الفقيـر صمت ثم قال: هل معنى هذا أنك ترفض مساعدتي؟

صاحب المعرض: بل معنى هذا أني سأعطيك كل تلك الملابس مجانا بشرط.. جعل قصتك تلك مشهدا؟ ليكون عبرة لمن يقرأ و يشمله الحديث

الفقيـر: أنـا موافق, شكرا لك.

والحمد لله رب العالمين

المؤلف في سطور

- جواد كاظم الحيداوي .. عراقي بقلب عربي.
- حاصل على شهادة الدبلوم التقني الطبي/ بغداد.
- كاتب وناقد حر, لست بمنتمي لجهة سياسية او دينية, ولازلت كذلك لغاية كتابة هذه الاسطر.
- احاول ساعياً لإصلاح نفسي ومن حولي.. بالحرف, ولا يمكن النظر لهذه الخطوة بنظرة ضيقة, لان الله تعالى دعى الناس لإصلاح انفسهم.. بالحرف.

المؤلف

الفهرست:

المشهد 1. حديث النون..... ص 4

المشهد 2. لقاء مع المؤلف..... ص 6

المشهد 3. ساحــر..... ص 9

المشهد 4. ليست كل الأشياء تُباع..... ص 12

المشهد 5. النهـــوة..... ص 13

المشهد 6. الصياد و ضحيتــه..... ص 14

المشهد 7. الشهيد سقط مرتين..... ص 15

المشهد 8. رؤيــا مختلفــة..... ص 17

المشهد 9. طريق الحريــة..... ص 21

المشهد 10. لسان الحــال..... ص 25

المشهد 11. خطوط حمـــر..... ص 29

المشهد 12. الزقـــــــاق..... ص 32

المشهد 13. عمار وشيخ العشيرة..... ص 34

المشهد 14. نصيحـــة أب..... ص 36

المشهد 15. تربية امرأة..... ص 38

المشهد 16. الأم ألـــه آخر..... ص 40

المشهد 17. مستويات الارتواء..... ص 43

المشهد 18. حديث مجانين..... ص 48

المشهد 19. رسالـــة ميت..... ص 50

المشهد 20. هدية عيد ميلاد..... ص 52

المشهد 21. النقاش أفسد المحصول.... ص 55

المشهد 22. رئيس العرفاء والنداء المقدس ص 58

المشهد 23. أحب أصهاري إليه القبرُ... ص 60

المشهد 24. مراجعة دائرة حكومية..... ص 63

المشهد 25. ليته كان رجلا لقتله علي ع.. ص 67